تحديات تطبيق فض النزاعات من منظور إسلامي، دراسة مقارنة مع الفكر الغربي.

د. السر خليل عبد الله عبد الرافع – جامعة الفاشر

المستخلص:

هدفت الدراسة إلي التعرف علي التحديات التي تواجه تطبيق مبادئ وأسس منهج الاسلام في فض النزاعات، وأسباب إهمال تطبيقه بين المجتمعات والدول الاسلامية.

تناولت الدراسة بالتحليل رؤية الاسلام للنزاع، وتركيزه علي الصلح وما يترتب عليه من حوار وعفو، وفرض للسلام بالقوة من خلال هيبة الحاكم ووحدة المسلمين، وقد استخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي التاريخي، والمنهج المقارن من خلال استعراض أوجه التباين والتوافق بين المنهج الاسلامي والمنهج الغربي في فض النزاع.

تمثلت النتائج الأساسية للدراسة في اعتبار الاسلام أن النزاع ظاهرة سلبية، مع تركيزه علي الصلح كوسيلة اساسية لحله في إطار المجتمع المتماسك، وقد تفرد الاسلام بالاعتماد علي القيم الاخلاقية والايمانية في فض النزاعات، مع استحالة التطبيق الكفؤ لمنهج فض النزاعات الاسلامي في مجتمعات متفرقة ومتصارعة، بناءاً علي ما تقدم أوصت الدراسة بتكثيف التوعية بطبيعة وأهمية ذلك المنهج، وتعزيز الوحدة والروابط التعاونية بين المجتمعات الاسلامية، وتأسيس منصة حوار إسلامي قومي حول قضايا الحكم والتعاون وصولاً إلي إتحاد كونفدرالي إسلامي دولي يمكن من خلاله فض النزاعات بين المسلمين بشكل سريع وعادل دون إتاحة الفرصة للتدخلات الأجنبية، أو استمرار العنف والخسائر البشرية والمادية.

Abstract:

The study aimed to identify the challenges encounter the application of the principles and foundations of Islam's approach to conflict resolution, and the reasons behind neglecting its application between Muslim societies and countriesThe study analyzed Islam's view of the conflict; its focus on peace and the consequent dialogue and amnesty, and the imposition of peace by force through the prestige of the ruler and the unity of Muslims. The study used the historical inductive approach and the comparative approach by reviewing the differences and compatibility between the Islamic approach and the Western approach to conflict resolutionThe main results of the study were that Islam is considered conflict as a negative phenomenon, and its focus on reconciliation as a basic means for its solution within the framework of a coherent society. Based on the above, the study recommended intensifying awareness

of the nature and importance of this approach, strengthening unity and cooperative links between Islamic societies, and establishing a platform for a national Islamic dialogue on issues of governance and cooperation which lead to an international Islamic confederation through which conflicts between Muslims can be resolved promptly and fairly without providing the opportunity for foreign interventions ,or continuing violence , human and material losses.

مقدمة

تعتبر النزاعات ظاهرة سياسية واجتماعية تعاني منها الكثير من المجتمعات والدول، وترتبط في الغالب بالخلاف الحاد حول المصالح، والحاجات، والمواقف بين المجموعات الاجتماعية، وتتسبب فيها عوامل كثيرة متداخلة ومعقدة قد تصل بالنزاع إلي مستوي استخدام العنف بما يهدد الاستقرار الاجتماعي للمجتمع، وقد تناول الاسلام النزاعات كظاهرة سلبية تؤدي إلي التفكك والتناحر والفشل، قال الله تعالي: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾(الأنفال،46)، وقد انتهت الآية بالأمر بالصبر والوعد بوقوف الله تعالي مع الصابرين، وفي وذلك ربط واضح بين الصبر والنزاع باعتبار أن الصبر واحدة من وسائل تجنب النزاعات، و لم ينكر الاسلام وقوع النزاع باعتباره أمراًطبيعياًوجزءاً من السلوك البشري المرتبط باختلاف الخصائص النفسية والاجتماعية والايمانية للأفراد خاصة في ظل ضعف التمسك بالدين وشريعته، لكنه وضع أسساً ومناهج للتعامل مع حالات النزاع وإدارته حتي لا يؤثر سلباً علي تضامن المسلمين ويهدد كيانهم السياسي والاجتماعي.

هناك طرق كثيرة لحل النزاعات تختف باختلاف البيئات الاجتماعية، والقوانين والأعراف التي تسود في المجتمع، وتتسم طرق فض النزاع بعدم الثبات، و التطور بتطور التجارب والاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ولذلك وضع الاسلام أسساً واضحة لفض النزاعات، منها ما هو صريح بنص الكتاب والسنة، أو ضمنياً يفهم من خلال القياس والاستنباط، حتي لا يصبح منهج فض النزاع عرضة للأهواء والاجتهادات البشرية المتقلبة بتقلب الظروف والأزمان، وهناك الطرق التقليدية التي تعارف عليها المجتمع بحكم العادات والتقاليد، وهي تستند أحياناً علي النصوص الدينية في التوصل للحل، وتعد المجتمعات المسلمة متميزة بادماجها لنصوص وأحكام الشريعة الاسلامية في طرق فضها للنزاعات، مثلاً في اتباع نظام الديات، وتشجيع العفو، والاجتهاد في الصلح، والاستشهاد بالقرآن والسنة في إدارة جلسات الصلح وفض النزاع، وهناك الأسس والمبادئ

الغربية النابعة من ثقافة المجتمعات الغربية الناتجة عن تاريخها في التحرر من الاستبداد الديني والسياسي، والعبور إلي عصر النهضة والتنوير القائم علي إعلاء المذهب الفردي والعلمانية كأساس للحياة الاجتماعية، وهذا ما يجعل الفرق جوهرياً بين المنهج الاسلامي والمنهج الغربي في فض النزاع علي الرغم من اتفاقهما حول كثير من الجوانب مثل إدارة الغضب، والحوار، والاصلاح، وقد جاء عنوان الدراسة معبراً عن ارتباط الفكر الغربي الذي يقود السياسة الدولية بالتحديات التي تواجه تطبيق النهج الاسلامي في فض النزاعات خاصة بين الدول الاسلامية وداخل الدولة الواحدة، إذ تعتبر التدخلات الاجنبية احدي المشكلاتالخارجية التي تواجه التطبيق السليم لمنهج الاسلام في فض النزاع، هذا بالاضافة للعوامل الداخلية في المجتمعات الاسلامية مثل التنافس حول السلطة والثروة.

تناولتبعض الدراساتموقف الاسلام من النزاع والعنف، وكذلك المقارنة بين المنهج الاسلامي والغربي في فض النزاع،مثل دراسة عبد الرازق عبد الرحمن اسماعيلعن الصلح وأحكامه في الفقه الاسلامي ، حيث تناول أنواع الصلح في الاسلام وحث الاسلام وتشجيعه علي الصلح بين الناس، لحفظ العقود ومنع الاعتداء، وأوصت الدراسة بانشاء مجالس للصلح ونشر المعارف المتعلقة بالصلح وآلياته.

أيضاً كتب الباحث George E.Irani عن تقنيات الوساطة الاسلامية في فض النزاعات، وقد ألقت الورقة الضؤ علي الخلفيات الاقتصادية والاجتماعية في ضبط النزاعات والتخفيف منها، وتوصل الباحث إلي أن مفهوم حل النزاع في المجتمعات الغربية يعتمد علي الاطار الفردي بينما في الاسلام ومجتمعات الشرق الأوسط يكون الاطار الجماعي المجتمعي هو الأساس في فض النزاعات وبطها، لكن معظم تلك الدراسات ركزت علي إبراز قوة وقيمة المنهج الاسلامي في فض النزاعات دون تناول مشكلات وتحديات التطبيق بشكل مباشر، وهذا ما تسعي الورقة إلي الاسهام فيه.

أولاً: أساسيات الدراسة

1. مشكلة الدراسة:

ظلت المجتمعات والدول الاسلاميةعلي مر عقود طويلةتهمل تطبيق منهج الاسلام في حل النزاعات، ومنذ بروز الدولة القومية بدأ انتشار مبادئ الديمقراطية والحرية والمشاركة السياسية في الدول الأوربية، وقد تأثرت دول العالم الاسلامي التي كانت معظمها مستعمرة، بتلك المفاهيم وأدمجتها في أيديولوجيات وتوجهات حركاتها التحررية، بل حتي بعد نيل الدول الاسلامية

استقلاقلها من المستعمر، نجدها قد تبنت نظم حكم ديمقراطية لبرالية استقر بعضها وزال البعض الآخر بسبب انتشار الثورات والانقلابات العسكرية، وهكذا غاب التطبيق الشامل لمنهج الاسلام في حل النزاعات عن الميدان الفكري السياسي، علي الرغم من إنتشار الحركات والاحزاب السياسية الاسلامية في كثير من دول العالم الاسلامي، بل صارت الدبلوماسية ذات الطابع الغربي هي الأساس في إدارة النزاعات في العالم الاسلامي، في ظل وجود منهج متكامل لفض وحل النزاعات في الاسلام إستناداً علي نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وظل المفكرون والقادة السياسيين في بالعالم الاسلامي بعيدين عن بلورة مفهوم واضح ومجمع عليه حول متطلبات أستدامة السلام وحل النزاعات في بلدانهم، وركزوا علي دراسة المفاهيم الغربية متأثرين في ذلك بما حققه الغرب من حضارة ونهضة وتطور، متناسين اختلاف الاطار السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي بين الغرب والبلدان الاسلامية، لذلك تسعي الدراسة إلي معرفة التحديات والمشكلات التي أسهمت فيتخطي الدول الاسلامية لمنهج الاسلام في فض النزاعات، وعدم جديتها في دراسته وتطويره وموائمته مع الوسائل العصرية دون المساس بأصوله ومبادئه المرتبطة بالقيم الدينية والاجتماعية.

2. أهداف الدراسة:

- البحث عن المبادئ والموجهات المرتبطة بمنهج الاسلام في فض النزاعات.
- التعرف علي الأسباب الرئيسية وراء إهمال تطبيق منهج فض النزاعات الاسلامي في الدول الاسلامية.
- معرفة أثر التطورات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية العالمية في تراجع موائمة المناهج الغربية والحديثة مع المنهج الاسلامي في فض النزاعات.
- التعرف علي مدي التوافق بين منهج الاسلام في فض النزاعات والاوضاع السياسية التي تعيش في ظلها المجتمعات الاسلامية.
- إبراز قوة المنهج الاسلامي في فض النزاعات وتوضيح مقاصده الاجتماعية.
- المقارنة بين المنهج الاسلامي والمناهج الغربية في فض النزاعات.

3. مبررات الدراسة:

- قلة البحوث والدراسات باللغة العربية حول منهج فض النزاع في المنظور الاسلامي مقارنة بالدراسات الخاصة بالنزاعات وفق المنهج الغربي.
- ضعف اهتمام الأوساط الاكاديمية في البلدان الاسلامية باستنباط وتطبيق مناهج الاسلام في فض النزاعات، مع الاهتمام المتزايد بدراسة وتطبيق المناهج الغربية في هذا المجال.
- إبراز دور الشريعة الاسلامية في تنظيم الحياة الاجتماعية في مختلف مجالاتها بما في ذلك حل النزاعات والوقاية منها وإدارتها.

4. منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي التاريخي في عرض وتحليل مضمون النصوص، والمراجع، والمبادئ المتعلقة بفض النزاعات، بالاضافة إلي المنهج المقارن في المقارنة بين النظم الاسلامية والغربية عبر إظهار أوجه التوافق وأوجه التعارض.

فرضيات الدراسة:

- إن قلة الدراسات والبحوث حول منهج الاسلام في فض النزاات أسهم في ضعف الاهتمام بتطبيقه في المجتمعات الاسلامية.
- إن تطبيق منهج الاسلام في فض النزاع يتطلب إعادة صياغة نظم الحكم في الدول الاسلامية وفقاً للقيم والمبادئ الاسلامية.
- أسهمت التطورات السياسية والاقتصادية العالمية في قلة الاهتمام باستنباط وتطبيق منهج الاسلام في فض النزاع.
- أدت كثرة الخلافات السياسية والفكرية بين الدول الاسلامية إلي ضعف الارتكاز علي المناهج الاسلامية في فض النزاعات.

ثانياً: الاطار النظري للورقة:

1: تعريف ومفهوم النزاع

إن مفهوم النزاع في اللغة العربية يشير إلي الخلاف المصحوب بالتجاذب، "يقال نزع الشئ جذبه من مقره، ويستخدم ذلك في الإعراض، فيقال: نزع العداوة والمحبة من قلبه، ومن قوله تعالي ﴿وَنَزَعْنَامَافِيصُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ سورة الأعراف 43والنّزع : السّلبفيقولهتعالى:﴿قُلِاللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ آل عمران 26 والتّنازع والمنازعة المجاذبة، ويعبّر به عن المخاصمة والمجادل، والنّازع :الشّيطان لأنه ينزع بين القوم أي يفرّق ويفسد. (الضو، عصام عبد الله، 2014)

" أما كلمة "نزاع" في اللغة الانجليزية Conflict مشتقة من الكلمة اللاتينية configere ، و يعني"الضرب معا"والصراع،وتعني أيضا التناقض الناشئ عن الاختلافات في المصالح ، والأفكار والإيديولوجيات.(*Durojaye e all, 2013*)

بذلكيتفق المنظوران الاسلامي والغربي حول النزاع كخلاف حول المصالح، والأهداف، والقيم، والاحتياجات، لكن تختلف المعالجة الاسلامية عن الغربية فيما يتعلق بالتصورات والآليات.

2. نظرة الاسلام للنزاع

ينظر الاسلام إلي النزاع وفق الرؤية العامة للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وما يتعلق بهما من إجماع، وقياس، واجتهاد لا يتعارض مع النصوص القطعية والمبادئ الاسلامية الراسخة التي أجمع عليها علماء المسلمين عبر العصور المتعاقبة، وهذا يجعل المنظور الاسلامي للنزاع ذو أسس راسخة ومرونة متوافقة مع تغير الاحوال والأزمان، وبالتالي يختلف المنظور الاسلامي إلي حد كبير عن المنظور الغربي، لأن المنظور الغربي لا يستند علي عقيدة دينية سائدة ومعاصرة، بل يستند علي الأفكار الانسانية التي تتطور بتطور المجتمعات، وهذا المنظور يتوافق مع مستوي التغير السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي المضطرد في القيم والمبادئ، في ظل غياب القاعدة الراسخة التي تبني عليها التصورات، والأفكار، والمواقف.

إن النزاع في الاسلام يعتبر ظاهرة طبيعية بدءاً بقصة قابيل وهابيل في القرآن الكريم ومادار بينهما من خلاف أدي إلي العنف والقتل، وذلك استناداً إلي وجود ثنائية الخير والشر في النفس البشرية، ولذلك وضع الاسلام من خلال القرآن والسنة النبوية الشريفة منهجاً واضحاً للوقاية من النزاعات وفضها، وتعزيز الوئام بين المجتمعات الاسلامية، وهناك شقين مهمين لاعتبارات النزاع في الاسلام: الأول كون الاسلام يعول علي تغير الفرد المسلم والتزامه بالتقوي والايمان مما يجنبه ارتكاب الظلم، أو التعدي علي الآخرين، ومن ناحية أخري يحثه علي التحلي بالصبر والعفو، والتنازل المناسب عن الحقوق، وبالتالي يكون الفرد أكثر ابتعاداً عن إثارة النزاعات، وفي حال وقوعها يكون أكثر قدرة علي تجنبها، أو تجاوزها دون وقوع خصومات وأعمال عنف تهدد استقراره وسلامته وسلامة الآخرين. أما الشق الآخر فيتمثل في دور قيادات المجتمع والحكومات في إقامة العدل، ونشر قيم الخير والفضيلة مما يبعد أثر محركات النزاع المتمثلة في دعاوي الغبن، والصراع حول المصالح وغيرها.

إن الاسلام يرد الحكم العام في أي خلاف إلي الله تعالي، قال الله تعالي: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾(الشوري 10)،ويفسر الإمام القرطبي هذه الآية بأن الحكم لله في أمر الدين، وكذلك في أمور الشرائع التي يكون منبعها بيان الله تعالي الذي عليه الاعتماد، وإليه يرجع الناس(quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary) إذاً المسلم في تصوره للخلاف، ومواقفه التي يبنيها إزاءه محكوم بالرجوع إلي حكم الله المبين في القرآن الكريم، والسنة النبوية، وفي ذلك تقييد للفكر البشري من أن ينفك عقاله، ويبحث عن الحلول لمشكلات المجتمع بشكل مستقل خارج إطار العقيدة والشرائع الدينية.

أ. النزاع في الاسلام ظاهرة سلبية:

إن الاسلام ينظر إلي النزاع الذي يشق صفوف المسلمين ويهدد وحدتهم كظاهرة سلبية في الأصل، خاصة في المجال السياسي وبين الجماعات والطوائف، لأنه يطرح الشوري، والحوار كبديل للتنازع،ويقر بوجود النزاع كوجه من أوجه المطالبة بالحقوق الفردية والجماعية دون الخروج علي الاجماع والوحدة الاسلامية والاجتماعية، لذلك نهي عنه، قال الله تعالي:﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(الأنفال، 46)، وبذلك يختلف الاسلام عن المناهج الغربية في أنه وضع أسساً راسخة لإدارة المجتمع خاصة في المجال السياسي، من خلال منهج الشوري، والبيعة، وسلطات أصحاب الحل والعقد، وبالتالي إذا تم الالتزام بتلك المبادئ فلن تكون هناك حاجة للنزاع السياسي، والاجتماعي الواسع النطاق، وفي حالة وقوع النزاع وضعت له الآليات الكفيلة بالوقاية منه وفضه إذا حدث، وهذا الاقرار واضحاً في الآية ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾(الحجرات، 9) فلم ينفي الله وصف الايمان عن المتنازعين المقتتلين، وبالتالي إذا تدافع المسلون فيما بينهم بدافع الاصلاح أو مقاومة الظلم فإن الاسلام يستعجل في الأمر بالصلح الفوري وإعادة الأوضاع إلي الهدؤ عبر قوة الحاكم، باعتبار أن معالجة القضايا المهمة والاستراتيجية هي من اختصاص سلطة الحاكم العليا، ولن تترك للجماعات أو الطوائف الفرصة في تسوية خلافاتها ذاتياً بالعنف وإثارة الفوضي.

إن النزاع في الاسلام يمكن أن يحدث كتصرف إضطراري بعد استنفاذ جميع الوسائل الممكنة، لكن في إطار حدود مثل عدم الخروج علي إجماع الأمة، وعدم الخروج علي الحاكم، وعدم المساس بثوابت الشرع وما علم من الدين بالضرورة، وعدم استخدام العنف واثارة الفوضي، وكل ذلك بهدف الحفاظ علي تماسك المجتمع المسل، الذي هو أساس استمرار الدعوة، وانتشار الايمان والخي، إذاً هناك حاجة إلي التمييز بين رفض الاسلام للظلم وانتقاص الحقوق، وبين حرصه علي وحدة الأمة وتماسك كيانها.

" ينظر إلي الصراع في المنظور الغربي علي أن له بعداً إيجابياً، يعمل بمثابة تنفيس لإعادة تعريف العلاقات بين الافراد والجماعات والأمم، ويسهل العثور علي تسويات مناسبة أو قرارات ممكنة، ويتمثل أحد المبادئ التوجيهية لادارة النزاعات وحلها في الولايات المتحدة مثلاً في تسهيل تورط الافراد أو الجماعات في النزاع ليتمكنوا من الاعتراف باهتماماتهم، وحاجاتهم النفسية، ولتمكينهم من التغلب علي الشعور بعقدة الضحية بسبب وقوع أعمال عنف." (Irani,George E,200)

وتعتبر معظم الادبيات الغربية أن النزاع ظاهرة إيجابية يمكن من خلالها رد الحقوق، وتحقيق الاصلاح، وتصحيح العلاقات الاجتماعية في اتجاه العدالة، والمساواة والشفافية، واحترام التنوع الثقافي وحقوق الانسان، وفي المقابل تري سلبية النزاع في استمرار وفداحة العنف وتخطي الحوار وبالتالي تهديد استقرار المجتمع، وبذلك لا يرفض الفكر الغربي النزاع، لأنه وضع آلية الديمقراطية لتنظيم الخلافات والتنازع، لأن المجتمع الغربي قائم أصلاً علي الخلاف الفكري حول إدارة المجتمع وتنظيم العلاقات والمعاملات علي الرغم من الاتفاق نسبياً حول قيم ومبادئ اللبرالية والرأسمالية كأسس راسخة للحياة السياسية والاجتماعية، ويدل علي ذلك كثرة الاحتجاجات والخلافات حول نظم الحكم، والضرائب، وسياسات الهجرة وغيرها من القضايا الاساسية.

4. نظريات النزاع غربية المنشأ مقارنة مع التشريع الاسلامي

إن عقد مقارنة بين النظريات الغربية والتشريع الاسلامي في فهم النزاع والتعامل معه لا يأتي من باب اللماثلة ولا المناظرة بين الموقفين، لكن فقط من أجل التوضيح والافادة، إذ أن النظريات تقوم علي إفتراضات مبنية علي الملاحظة، والاستقراء والاستنباط، وبالتالي فهي معرضة للنقد ومعرضة كذلك كي تنتهي صلاحيتها بمجئ نظريات أخري أكثر قوة ونفعاً، بينما في الاسلام ليست هناك نظريات ولا افتراضات لأن المصدر ليس العقل البشري بل حكم الخالق عز وجل وتقديره من خلال الكتاب والسنة، وبالتالي تتميز الاحكام الأسلامية بالثبات الصالح لمجتمعات متغيرة.

إن من أهم اسباب الاختلافات الواضحة بين المنهج الغربي والمنهج الاسلامي في فض النزاع، هو أن المنهج الغربي جاء نتيجة تطورات اجتماعية شكلتها الاحداث والمواقف عبر الحقب التاريخية، وفي كل مرحلة تاريخية يكون لممنهج الغربي رؤي ومواقف ومبادئ تختلف عن المراحل السابق، وهكذا تتغير المفاهيم والسياسات، ويكون التطور الاجتماعي سابق علي المنهج، بينما في الاسلام فإن المنهج سابق للتطور الاجتماعي، حيث وضع الاسلام منهجاً مرناً وصالحاً لمختلف التطورات الاجتماعية والمراحل التاريخية في الماضي، والحاضر، والمستقبل.

جدول رقم (1): النظريات الرئيسية حول النزاع مقارنة بالمنظور الاسلامي

الرقم	نظرية النزاع	فحوي النظرية	موقف الاسلام
1	الحرمان النسبي لمؤلفها تيد قور	. يعرف تيد روبرت غور الحرمان النسبي (RD) بالتوتر الناشئ عن التناقض بين مقدار توقعات الأفراد المرتفعة لحياة	الاسلام لا يدعو إلي التعلق بالدنيا ويعتبرها مطية للوصل للآخرة فهي ليست هدفاً أساسياً للمسلم، وبالتالي إحساسه

		أفضل، ومحدودية وتناقص الامكانيات المتاحة.(Alam, Salih, 2013)	بالحرمان لا يكون دافعاً قوياً لديه للجؤ للعنف طالما أنه مأمور بالصبر، والحكمة، وطاعة الله تعالي وأولي الأمر، وأنه علي قناعة بأن بعد العسر يسراً
2	الإحتياجات الاساسية	أهم علماء النظرية جوهان قالتنغ وجون بورتون، وتفترض النظرية أن الانسان قد تكون عنده احتياجات لا يمكن إشباعها أو أن بعض الناس يعرقلون حصوله عليها، مما يؤدي إلي اللجؤ للنزاع أو العنف. (الصمادي، زياد، 2010)	يهذب الاسلام الرغبات والإحتياجات لتكون واقعية، ويزهد الناس في الدنيا ويدعوهم للتعلق بالآخرة ونعيمها، مع الأمر بالصبر والاحتساب في الدنيا، والتكافل والتضامن من أجل تقاسم المنافع من خلال الزكاة، والانفاق، والايثار، وحب المرء لأخيه ما يحبه لنفسه، وهكذا يمتص الاسلام الفجوة بين ما يجب أن يكون عليه المجتمع وما هو كائن فعلاً.
	التعلم الاجتماعي	من مؤسسي النظرية ديلارد وملر، وتشير النظرية إلي نزعة الانسان النفسية إلي استبدال الاحساس بالخوف إلي الاحساس بالأمن وقد يلجأ إلي السلوك العدواني لتبديد الخوف.	حذر الإسلام من العدوان، وشجع علي العفو وكظم الغيظ والسلم ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت،34)

1. أسباب النزاع في المنظور الاسلامي:

لا تختلف أسباب النزاع في المنظور الاسلامي عن أسبابه في المنظور الغربي، إذ أن غياب أو ضعف العدالة، وندرة الموارد الطبيعية، والتنافس حول الادارة والحكم، ونقص المعلومات والانباء الكاذبة وغيرها تعتبر عوامل مسببة للنزاعات، لكن الاسلام يضيف إلي ذلك بعداً روحياً يتمثل في تاثير العوامل النفسية التي لا تنجم عن عوامل التنشأة الاجتماعية وأنماط الشخصية فقط، بل هناك تأثيراً آخر يأتي من متغير خارجي وهو الشيطان، الذي يجري في الانسان مجري الدم من الجسد، ويحثه علي الشر، ويزين له الظلم والمعاصي والفتن، وهذا البعد الروحي لا يعترف به المجتمع الغربي العلماني الذي يبني قناعاته علي التجربة والمشاهدة، ولا يعير اهتماما يذكر للجوانب العقائدية والايمانية.
أيضاً يوجد تأثير للنفس الانسانية وما تمر به من تجارب حياتية تصيغ وجدانها وقيمها، وتوجهاتها، يقول الله تعالي: وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لأمارة بِالسُّوءِ إلا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ . (يوسف 53)، صحيح أن الايمان والتقوي هو عامل أساسي في تجنب ونبذ النزاعات، ولكن الايمان عامل متغير يصعب قياسه أو التحكم فيه، والرسول صلي الله عليه وسلم يؤكد أن الايمان يزيد وينقص،[1] إذاً خفايا النفس الانسانية لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالي مصداقاً لقوله تعالي: ﴿ وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ ﴾ سورة طه 7، وبالتالي يتوجب علي المسلمين إرساء أسس ونظم مرتكزة علي الاسلام لكنها صارمة في حماية المجتمع من تأثير الصراعات والفتن الداخلية.

ثالثاً: وسائل فض النزاع في الاسلام

1. الصلح

يعتبر الصلح أو الاصلاح الوسيلة الرئيسية في فض النزاعات في الاسلام سواءا للنزاعات الصغيرة علي مستوي الأفراد والعشائر، أوعلي مستوي الطوائف أو الدول المسلمة، وهو نظام متميز يحوي في إطاره وسائل فرعية متعددة مثل التحكيم، والحوار، والمفاوضات، ويتكون من مراحل متسلسلة تقود في النهاية إلي فض النزاع، وتحقيق الاتفاق بين أطراف النزاع علي أساس الرضا والقبول، " ومن الألفاظ التي يراد بها الصلح لفظ السَلم والسْلم بالفتح والكسر كما في قوله تعالي ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنفال 30) وقد

[1]- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (الإيمان يزداد وينقص)، رواه البيهقي في الشعب (1/77-55)

أمر الله تعالي بالصلح بين المؤمنين، قال تعالي ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات(10)، ورغب في الصلح ووعد بالثواب عليه في قوله ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيماً ﴾النساء (عجور، يسري عبد العليم،2012م)

إن الصلح في الاسلام تقابله الوساطة في المفهوم الغربي" الذي يكون فيه الفرد المستقل محور الوساطة، أما في الصلح فإن محورها هو العائلة والمجتمع .لقد انتقد بول سالم في كتابه(نقد حل النزاع على الطريقة الغربية من وجهة نظر غير غربية) محاولة تعميم الوساطة الغربية بافتراضاتها على المجتمعات الأخرى، وفي ذلك يقول :إن استقلالية الفرد في الغرب كانت نتاج مرحلة تطور طويلة وهي أمر غير موجود في ثقافات أخرى لم تمر بنفس العملية التي مر بها الغرب، ويضيف بأنه من الصعب تحجيم مفهوم النزاع على أنه مجموعة من وجهات النظر، والتوجهات والسلوكيات الممارسة من قبل أفراد مستقلين"(سليم خالد،2009م)

الصلح مسئولية سياسية:

كما أن الصلح يقوم به عامة الناس في إصلاح ذات البين بين المتخاصمين فإن الحاكم يتوجب عليه السعي للصلح متي ما وجد خلافاً أو نزاعاً بين رعيته قبل أن يتطور النزاع إلي فتنة وقتال وفساد." أخرج البخاري بسنده عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن أهل قباء اقتتلوا حتي تراموا بالحجارة فأخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم بذلك فقال (إذهبوا بنا نصلح بينهم) (البخاري،2002،657) وفي هذا استجابة لأمر الله تعالي بالاصلاح بين الطوائف المتنازعة والمقتتلة في قوله﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يحب المقسطين﴾(الحجرات 9) وبذلك فإن امتناع الحاكم، أو تأخره في التدخل للصلح بين الطوائف المتنازعة يعتبر إخلال بواجباته، وتعريض لممجتمع لما يهدد أمنه واستقراره.

جدول رقم: (2) أحكام الصلح ومراحله

الرقم	المرحلة	الآليات الاسلامية	الدليل من القرآن الكريم	الآليات الغربية
1	بداية القتال بين المؤمنين	الدعوة المباشرة إلي وقف الاقتتال واللجؤ إلي الحوار والحل السلمي للنزاع.	﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ..﴾(الحجرات9)	الدعوة إلي وقف القتال واللجؤ للحوار والحلول السلمية.
2	قبول أطراف النزاع بالحل السلمي	الحوار مع أطراف النزاع، وبيان الحكم الشرعي لأسباب الخلاف، ثم إنزال الحكم في أرض الواقع.	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(الحجرات10)	تيسير المفاوضات والحوار للوصول إلي إتفاق دون التدخل بإصدار الأحكام.
3	رفض أحد طرفي النزاع الجلوس للصلح بعدوانه علي الطرف الآخر.	إستخدام القوة المسلحة بمقاتلةالطرفالمعتديحتييعودإليالصلح.	﴿فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ﴾(الحجرات9)	إستمرار التفاوض والمساعي الحميدة، والتدخل المحايد لحماية المدنيين.
4	رجوع الطرف المعتدي	إعادة عملية الصلح بين الطرفين بالعدل دون التحامل علي الطرف المعتدي بسبب بغيه في البداية.	﴿ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ	توقيع اتفاقيات السلام

	وقبوله بالصلح		الله يحب المقسطين ﴾(الحجرات9)	والعدالة الانتقالية.

* الجدول والمقارنة إضافة بتصرف من المرجع: سلقيني، إبراهيم عبد الله، (2012)

من الملاحظ في الآيات في الجدول أعلاه أن أمر الصلح بين المتقاتلين تلي ذكر القتال مباشرة، بما يوحي بأن المرحلة الثانية بعد إدراك قتال المسلمين هو الصلح، ويدل علي هذا استخدام الفاء في فأصلحوا بينهم، التي تشير إلي الانتقال المباشر، والترتيب، وهذا يدل علي تسلسل المنهج والنظام بخطوات مرحلية، لا تحتمل التأجيل والتساهل، أو المجاملة، وبالتالي يكون الصلح في الاسلام مرادف لمفهوم فض النزاع، لأن المرحلة الأولي في حل النزاع في الفكر الغربي هي فض النزاع وفصل المتحاربين ثم إجراء الصلح والمصالحة، لكن في الاسلام يندمج الصلح مع فض النزاع، فيتم توجيه الدعوة لطرفي النزاع للصلح ولا يضيع الوقت في إسترضاء الطرف الرافض للصلح، ولا يتم إنتظار أطراف النزاع لفترات طويلة، وبعد الصلح ينبغي أن يستقر الوضع ولا يتجدد القتال، لكن الاسلام وضع احتمال عدم رضي أحد الاطراف باتفاق الصلح، وغالباً يكون الطرف الباغي خارجاً عن اجماع الأمة، ومصراً عي الفساد وإهلاك الحرثوالنسل، حينئذ يتوجب علي المسلمين قتال الفئة الباغية حتي ترجع، لكن مع تجنب إذلالها أو التنكيل بها.

أما في المجتمعات الغربية، وفي عالمنا اليوم الذي تديره الأمم المنتحدة ومؤسسات المجتمع الدولي، فإن الاصلاح لا يتم بسرعة، بل تكون البداية بوقف اطلاق النار، وفصل المتحاربين، ووقف العدائيات، وذلك عادة يستغرف وقتاً طويلاً، وقد يتجدد القتال مرة أخري بسبب عدم وجود القوة الرادعة للطرف المعتدي، وبسبب حيادية الوساطة، مما يشجع بعض الأطراف علي التمادي وتجاهل نداءات السلام، واستمرار العنف علي حساب الضحايا من المقاتلين، والمدنيين، والخسائر المادية الكبيرة.

2. التحكيم:

وهو من أنواع الصلح، بل يعتبر إحدي وسائله، وذلك مأخوذ من قول الله تعالي﴿ وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا ﴾ (النسا، 35) والتحكيم هو الاتفاق والتراضي علي الاحتكام إلي غير قاضي أو السلطان لفصل النزاع القائم بحكم الشرع.(عجور، يسري عبد الحليم، 2012) وقد أثني الاسلام علي التحكيم، وعده من أفعال الخير والثواب، لما فيه من قطع للنزاع، وإدارة له قبل تطوره إلي مرحلة

المواجهة، والمفاصلة، والاقتتال. " عن شريح ابن هانئ عن أبيه هانئ أنه لما وفد إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم مع قومه سمعهم وهم يكنون هانئاً أبا الحكم، فدعاه رسول الله صلي الله عليه وسلمفقال له: إن الله هو الحكم وإليه الحكم، فلم تكني أبا الحكم؟ قال: إن قومي اختلفوا في شئ أتوني، فحكمت بينهم فرضي كلا الفريقين، فقال ما أحسن هذا، فمالك من الولد؟ قال شريح وعبد الله ومسلم، قال من أكبرهم، قال شريح، قال فأنت أبو شريح، ودعا له ولولده. (النسائي،5907 1421هـ،403/5).

3. التنازل:

التنازل يكون بترك أحد الطرفين أو كلاهما لحق يزعمه بشكل كلي أو جزئي بغرض قطع النزاع والوصول إلي اتفاق، ويعتبر تنازل الامام الحسن ابن علي عن الخلافة كلياً لسيدنا معاوية ابن أبي سفيان خير مثال لدور التنازل في حقن الدماء، وتحقيق الاستقرار، وذلك لا يكون إلا بتوفر الايمان والقناعة بأن ما عند الله خير من الأمر المتنازع عليه، وهناك التنازل الجزئي عن الحقوق مثل إعفاء جزء من الدين،" عن كعب ابن مالك أنه كان له علي عبد الله بن أبي حدرد الاسلمي دين فلقيه فلزمه، فتكلما حتي ارتفعت الاصوات فمر بهما رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا شعيب فأشار بيده كأنه يقول النصف، فأخذ نصفاً مما عليه وترك نصفاً. (السنن الكبري للنسائي، 1421هـ،417/5) وفي ذلك جواز تدخل الحاكم أو المصلح لاقتراح التنازل الطوعي علي الأطراف المتنازعة بشكل مناسب.

4. الحوار:

الحوار والمحاورة في دلالة اللفظ اللغوي هو المراجعة التي تحدث غالباً بين الطرفين في القول، وهو التردد إما بالذات أو بالفكرة، ويرتبط الحوار بالشوري من حيث استخراج الرأي بمراجعة البعض للبعض، ويتضمن الحوار تحديد الهدف والالتزام بأخلاقيات الحوار، واحترام الطرف الآخر كوسيلة لفض النزاع. (كوكو، عثمان محمد، 2014)

لقد إستخدم النبي صلي الله عليه وسلم المفاوضات والمحاججة والجدل والايضاح والتبصير، وغيرها من الوسائل المباشرة بينه وبين اليهود والمسيحيين والمشركين من أجل ايضاح الدعوة،(إبن يكن، عبد المجيد، 2015م) لذلك يفضل الاسلام الحوار في مواجهة الخلاف والنزاع، يقول الله تعالي:﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾**(النحل، 125)وهذا النهج عام مع الكافر والمسلم**

في أكبر القضايا وهي قضية العقيدة، فما البال بالقضايا الأخري مثل أمور المعاش والمعاملات، فلابد من اعتماد الحوار كوسيلة أساسية، يقول الله تعالي: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ. (34)وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (35) وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.﴾ (فصلت، 36) وهذه من الآيات العظيمة التي تؤكد قدرة الله الخارقة في قطع النزاعات والخصومات بين المسلمين، لكن بشرط أن يدفع المسلم العداوة والأذي عنه بالتي هي أحسن، بمعني التزام الصبر والحلم وتجنب الغضب، واحتساب الأجر عند الله، فإذا فعل ذلك جعل الله تعالي عدوه كأنه قريبه المحبب إليه، وأصبح العدو صديقاً بسبب تأثره بسلمية وحلم الطرف الآخر، وبسبب ما وضعه الله في قلبه من محبة تجاه خصمه، وهذا الأمر لا يتعارض مع حرص الاسلام علي إحقاق العدل، " فالمبدأ العام للإسلام في المجتمع يفضل السلام مع توفر العدالة، فإذا تعارض السلام مع العدالة تكون السيادة للعدالة ولو علي حساب السلام، لكن بمجرد استعادة العدالة يتوجب عودة السلام فوراً." (Elafandi, Abdalwahab 1993)لكن ينبغي التنبه إلي أن إتخاذ القرار بشأن التضحية بالسلام لصالح تحقيق العدالة ليس أمراً سهلاً، ويحتاج إلي حكمة وتأني، والقرار بشأن ذلك ليس متاحاً للأفراد والجماعات حتي لا تكون فوضي وفتنة، بل هو من شأن أولو الأمر من العلماء والقادة والأعيان، وعلي رأسهم الحاكم،فهم الذين يقررون التضحية بالسلام لتحقيق العدل، لأن القاعدة الاسلامية تنبني علي السلام وليس الحرب، وانما تكون الحرب حالة إستثنائية مقيدة بزمن معين، وحال معينة، وآليات مقيدة، كما سبق توضيحه في المحاور السابقة.

رابعاً: الموانع السياسية لتطبيق منهج الاسلام في فض النزاعات بين المسلمين

1. التجزئة القطرية:

يقول الله تعالي: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾،(الأنبياء92) وبناءاً علي ذلك لا يمكن قيادة الأمة الاسلامية إنطلاقاً من مبادئ، وقيم، ونظم متباينة ومتعارضة، لأن الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية للمسلمين في جميع بقاع الأرض محكومة بشرائع الدين التي وضعت الأطر والمبادئ التوجيهية مع التحذير من العواقب في حال مخالفة تلك المبادئ.

تعتبر الحدود السياسية بين الدول أحدي ركائز التجزئة القطرية، وبينما تتحد بعض الدول تحت كيانات إتحادية أو كونفدرالية، تميل دولاً أخري للتفكك والانفصال، " ومفهوم الحدود

السياسية في الاسلام ينبني علي مفهوم الاقليم الاسلامي، مع تقسيم العالم إلي دار سلام، ودار عهد، ودار حرب، فدار السلام هي التي يسودها المسلمين ويطبق فيها شرع الله، ودار العهد هي المناطق التي يسكنها غير المسلمين ممن لهم معاهدات سلم مع المسلمين، أما دار الحرب فهي جميع الاراضي غير الإسلامية." (الصادق، ابتهال جمال الدين، 2009م) والمسلمون لا يعتدون علي غيرهم من الشعوب الأخري، ولا يشنون عليهم الحرب إلا إذا اعترضوا طريق الدعوة الاسلامية وتعرضوا لها بالمنع أو الأذي عندها تصبح ديارهم ديار حرب، وبالتالي لا يعترف الاسلام بالتجزئة القطرية والحدود السياسية بين الدول الاسلامية التي تتيح الفرصة لأي دولة تقرير شكل نظامها السياسي بحرية، وعلي الرغم من إقرار الاسلام بالحدود علي أساس التخوم ومناطق القبائل، إلا أن جميع تلك الأقاليم ينبغي أن تكون كلها تحت ولاية الخليفة أو الإمام.

إذاً لكي يتم استخدام الصلح كآلية لفض النزاع وفقاً للمنهج الاسلامي، فإن الأمر يتطلب وجود سلطة شرعية يحتكم إليها المسلمون جميعاً، وتحتكر وسائل القوة العسكرية أو تكون هي القوة العليا، حتي تتمكن من فرض الصلح وبالتالي تحقيق السلام، لأن الأمر في الآية: ﴿ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ الله يحب المقسطين﴾لا يمكن تنفيذه في ظل إنقسام الأمة والمجتمعات الإسلامية إلي طوائف، ومذاهب، وأيديولوجيات متعارضة مع غياب الاجماع الكامل علي فهم التشريعات الاسلامية، وضعف أو غياب تطبيق الشرع في الحياةالسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وبناءاً علي ما تقدم لا يمكن تطبيق منهج الاسلام في فض النزاع مالم تكن الدولة الاسلامية موحدة، أو علي الأقل يكون بين الدول الاسلامية إتحاد كونفدرالي يترتب عليه نشأة سلطة عليا، وقوة عسكرية مشتركة للتدخل السريع وفض النزاع.

2. الخشية من مواجهة الغرب:

إن التهديد العالمي لتنظيم القاعدة بعد أحداث 11 سبتمبر زاد من النزاعات بين السنة والشيعة في الشرق الاوسط وباكستان، ويتحدث المتطرفين الاسلاميين وبعض الخبراء الغربيين والمراقبين عن صراع الحضارات أو الثقافات في اطار العلاقة بين المسلمين والغرب، كذلك دار الحديث عن العلاقة بين الاسلام والعنف، والارهاب، استناداً علي مبادئ الاسلام في الجهاد من خلال الآيات القرآنية (L Esposito, John,2005)

إذا من خلال هذا الربط صار كثير من مفكري الاسلام يخشون من استعراض العلاقة بين الاسلام والجهاد الذي يتضمن استخدام القوة المسلحة، أو محاولة تفسيرها في سياقها الصحيح،

وصار البعض يتجنب الاقرار بالجهاد في الاسلام كوسيلة لحماية المسلمين والتصدي لأعداء الدعوة الاسلامية، حتي لا يتم وصمهم بمناصري الجهاديين، لارتباط عبارة الجهاد بالعنف والارهاب لدي الغرب، وحتي لدي بعض المفكرين في العالم الاسلامي، علي الرغم من أن بعض الدول الغربية مثل الولايات المتحدة الأمريكية استخدمت العنف ضد العراق خلال غزوه عام 2003م في إطار الحرب الوقائية، ودفع ذلك في اتجاه تبني المناهج الغربية في دراسة حالات العنف والسلام، ومعالجتها، وإهمال المنهج الاسلامي الذي صار يوصم بالعنف والارهاب، وكان الأجدر التمسك بالمنهج الاسلامي ونشره، واقناع منتقديه من خلال الحجة بحقيقة وأهداف ومبررات الجهاد، ومراعاته لحقوق الانسان والبيئة.

3. عدم استقرار النظم الديمقراطية في مجتمعات إسلامية متعددة الأعراق والثقافات

من الشائع وصف الكثيرين للديمقراطية بأنها أفضل نظم الحكم في العالم، بشكل تعميمي لا يستصحب اختلاف الثقافات، والخلفيات التاريخية، والدينية، والاجتماعية لكثير من شعوب العالم، ومرد ذلك نجاح الديمقراطية نسبياً في مجتمعات الغرب حتي صارت نموذجاً للاستقرار والتداول السلمي للسلطة، وفي ظل غياب منهج واضح للحكم في المجتمعات الاسلامية فإن الديمقراطية تبدو كأفضل النظم السياسية لحكم العالم الاسلامي، لكن لم ينصالاسلام بشكل قطعي علي تطبيق الديمقراطية، بل نص من خلال القرآن الكريم، والسنة النبوية، وسيرة الصحابة والخلفاء الراشدين علي نظام البيعة والشوري من خلال أصحاب الحل والعقد من العلماء، والقادة، والأمراء وصفوة الأمة ممن يحظون بثقة الأمة لعلمهم، وأمانتهم، وعدلهم، وفي ظل تخلي القادة والمفكرين عن بلورة نظام حكم إسلامي مبني علي الكتاب والسنة، فقد ظهر التطرف الديني القائم علي العنف والارهاب، وتمسك الكثيرون بالديمقراطية دون إجراء تعديلات عليها لتناسب المجتمعات المسلمة، فنتج عن ذلك الخلاف، والتباعد الفكري والمذهبي، والأيديولوجي، وكثرت النزاعات والصراعات في ظل غياب آلية شاملة لفض النزاع وفرض السلام، وعليه استمر القتال بين الطوائف الاسلامية لغياب القوة الرادعة التي أمرها الله تعالي بقتال الفئة الباغية لتفئ إلي أمر الله تعالي.

4. الدول الاسلامية وتوازن القوي العالمي:

" إن توازن القوي يقصد به حالة تكون فيها دولتان، أو مجموعتان من الدول، أو كل الدول متجمعة حول مركزين بحيث تفهم تلك الدول أنها تتصرف تقريباً بنفس المقادير من القوة،وهو نظام صمم لكي تشعر أي دولة تفكرفي الاعتداء علي دولة أو دول أخري انها ستواجه قوي لا تقهر من الدول الأخري. (توفيق، سعد حقي، 2010م) وفي ظل هذا التوازن وجدت الدول الاسلامية نفسها متلقية لأنماط التوازن وليست صانعة له، فهي بعد وقوعها في قبضة الحتلال والاستعمار علي مدي قرون، صارت تناضل من اجل استقلالها، ولم يكن النضال موحداً وفق رؤية مشتركة، بل كانت الايديولوجيات الاشتراكية، والرأسمالية، والقومية وغيرها تميز طابع مقاومة الدول الاسلامية للاستعمار، لذلك بعد الاستقلال، ظلت كثير من الدول تحت تأثير التبعية للغرب والقوي الدولي، واستمر ذلك الخلاف بعد الحرب العالمية الثانية عام م، 1945م، وكذلك تباينت الرؤي حول القضية الفسطينية مابين تبني النضال، والمضي في المفاوضات مع الكيان الصهيوني، وبعد أحداث احتلال العراق للكويت وقيام رب الخليج عام 1990م ازداد انقسام العالم الاسلامي، وصاحب ذلك انهيار الكتلة الاشتراكية الشيوعية في الاتحاد السوفيتي، وتفرد الولايات المتحدة الامريكية وحلفاءها الاوربيين بادارة السياسة الدولية، ومع تمسك كثير من قيادات العالم الاسلامي بالتجزئة القطرية، وتجنب بناء الاتحاد الاسلامي، والقوة الاسلامية المشتركة، عجز العالم الاسلامي عن تسوية نزاعاته بنجاح، وظل يعاني الحروب والنزاعات في العراق، وسوريا، واليمن، والسودان، وفلسطين، وباكستان، وغيرها من الدول الاسلامية، وكان لضعف العالم الاسلامي، وسير توازن القوي الدولية لغير صالحه ال؟أثر الواضح في إهمال المنهج الاسلامي في إدارة النزاعات وفضها، وحفظ الاستقرار والأمن والتماسك القومي الاسلامي.

5. التدخل الاجنبي:

معظم التدخلات الاجنبية في العالم الاسلامي جاءت نتيجة عجزه عن ادارة التنوع، وفض النزاعات، وتنظيم تداول السلطة وتوزيع الثروات، ويرتبط هذا العجز بالفشل في ممارسة الديمقراطية التي صارت نفسها عنصراً للنزاع، ما بين مطالباً بها ومصراً علي تطبيقها، وبين منكر لها ومنادياُ بتطبيق نظم أخري مثل الشوري والبيعة، وحتي بين المؤمنين بالديمقراطية كنظام أمثل للحكم يوجد بنهم خلاف حول أنواعها وتطبيقاتها، فمنهم من ينادي بالديمقراطية

اللبرالية النيابية، القائمة علي الحريات الفردية والرأسمالية، ومنهم من ينادي بالديمقراطية الشعبية شبه المباشرة حيث قوة سلطات اللجان الشعبية القاعدية، والترقي عبر نظام التصعيد إلي مستويات التشريع المختلفة، وهناك الديمقراطية الاشتراكية التي تعلي المصلحة العامة علي المصلحة الفردية، ولا تستجيب كثيراً للحريات الفردية والتعاظم القطاع الخاص، وفي ظل هذه التباينات وجد التدخل الاجنبي طريقه إلي العالم الاسلامي عبر الدعم والتدخل العسكري، والضغوط الدبلوماسية، والحصار الاقتصادي، فصار العالم الاسلامي في حلقة دائرية لا توقف ولا تصل إلي تحقيق الغايات القومية أو القطرية، وفي ظل ذلك تهدر الموارد البشرية والاقتصادية، وتتفاقم النزاعات، ويبتعد العالم الاسلامي تدريجياً عن تراثه ومبادئه في فض النزاع بسبب الخلافات البينية، والخضوع كلياً لنفوذ المجتمع الدولي الذي تقوده الأمم المتحدة، ويسير علي خطي الفكر الغربي في السياسة، والقانون، وفض النزاع، مما ادي إلي إطالة أمد النزاعات في بلاد المسلمين، وتكاثر الوساطات وقلة فعاليتها، مع ضعف في الثقة ونقض لكثير من العهود والاتفاقيات.

الخاتمة:

يتميز المنهج الاسلامي في فض النزاع باعتماده علي اسس دينية راسخة ومرتبطة بالعقيدة، التي لها الأثر الأكبر في توجيه السلوك، وبالتالي توحيد الوعاء والمسار الذي تسلكه المواقف، والتوجهات إزاء النزاعات وحلها، وعلي الرغم من أهمية المبادئ الغربية في دراسة وتأطير استراتيجيات فض النزاعات، إلا أنها لا تصلح أن تكون بديلاً عن النهج الاسلامي ولا مكملاً له، إذ أن المنهج الاسلامي في فض النزاع مكتمل ومتكامل من حيث الأسس والمبادئ العامة، وبالتالي يمكن الاستفادة من المناهج الغربية في تعزيز وتطوير الوسائل، وفهم بعض التعقيدات الحديثة المرتبطة بالاعلاقات الاجتماعية والتطور، دون التضحية بقيم الاسلام وقواعده الثابتة.

يتطلب تطبيق المنهج الاسلامي في فض النزاعات الاهتمام ببحوث ودراسات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ودمج نتائجها الاساسية في المناهج الدراسية، مع فتح آفاق أرحب للتطبيق.

النتائج:

- يرتكز المنهج الاسلامي في فض النزاعات بشكل أساسي علي نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة مما يجعله أكثر ثباتاً وشمولية.

- ينظر الاسلام إلي النزاع كظاهرة سلبية في الأصل، لأنه أتاح البدائل الجيدة مثل الشوري، والحوار، والتحكيم، والاحتكام إلي شرع الله تعالي، ومع ذلك أقر بالنزاع كجزء من الطبيعة الانسانية.
- يعتمد الاسلام علي الصلح كوسيلة أساسية لفض النزاعات، ويقر فيه بالتنازل والسماحة، واستخدام القوة في حالة الضرورة.
- يستند الصلح في الاسلام علي الاطار الجماعي حيث يتعاظم دور الاسرة وقيادة العشيرة، أو الطائفة في تحقيق الاتفاق بسبب قيام الاسلام علي الإمرة الجماعية.
- يضع الاسلام العدل ودفع الظلم كأولوية ولو باستخدام القوة عبر الحاكم لاعادة الاستقرار ووقف العدوان، وفرض الصلح.
- يحظر الاسلام علي الجماعات والطوائف تسوية نزاعاتها بالقوة المسلحة، ويرغمها علي قبول الصلح بواسطة الحاكم.
- يعود غياب التطبيق الشامل لمنهج الاسلام في فض النزاعات بين المسلمين إلي أسباب كثيرةأهمها الخلافات الايديولوجية والسياسية، وضعف الوحدة والتماسك القومي الاسلامي، وعلاقة التبعية وتفوق القوي الغربية سياسياً واقتصادياً علي العالم الاسلامي.
- صعوبة عبور المجتمعات الاسلامية بنفس مراحل التطور التي مرت بها المجتمعات الغربية مما يجعل المجتمعات الاسلامية في أمس الحاجة إلي المنهج الاسلامي الملائم لسياقاته التاريخية والسياسية والاجتماعية.
- أسهمت كثافة التدخلات الاجنبية في المجتمعات الاسلامية في تأجيج النزاعات وإطالة أمدها.
- أدي خلاف العالم الاسلامي حول منهج وممارسة الديمقراطية إلي عدم نجاح تجربتها في معظم البلدان الاسلامية،بل صارت الديمقراطية نفسها عنصراً من عناصر النزاع.
- يختلف المنهج الاسلامي في فض النزاعات عن المنهج الغربي لأن الاسلام يعتمد علي تعزيز القيم الروحية والايمانية مثل الصبر، والزهد، والتنازل والايثار، والدفع بالتي هي أحسن، وطاعة أولي الأمركوسائل وقائية لمنع النزاعات وإدارتها في حاة وقوعها، بينما يركز المنهج الغربي علي استقلالية الفرد ولا يعير اهتمامً يذكر للجوانب الايمانية والروحية.
- لا يوجد تناقض كبيربين المنهج الاسلامي والمناهج الغربية في فض النزاعات، لكن توجد أوجهتعارض وأوجه إتفاق مما يستوجب الاستفادة من جميع المناهج في فض النزاعات لكن علي أساس راسخ يستند علي أسس وموجهات القرآن الكريم والسنة النبوية، والتراث الاجتماعي والفكري المجمع عليه بين المسلمين.

- لن تستطع الدول الاسلامية تطبيق المنهج الاسلامي في فض النزاعات إلا في ظل وجود كيان سياسي دولي كونفدرالي له سلطات واختصاصات فوق مستوي سلطات الدولة القطرية، وويحتكر هذا الكيان حق استخدام القوة لفرض الصلح وإعادة الامن والسلم الاجتماعي.

التوصيات:

- الاهتمام بدراسة الصلح الاسلامي وتعزيز تطبيقه في النزاعات والخلافات بين المجتمعات المسلمة.
- دعم وتطوير العلاقات الاجتماعية التعاونية بين المجتمعات المسلمة بما يمكن من التطبيق السليم لمنهج الاسلام في فض النزاعات.
- نشر الوعي بن المسلمين، خاصة بين فئات الشباب والمرأةحول أهمية طاعة أولي الأمر، والتمسك بالوحدة الاجتماعية علي أساس أواصر الاسلام والاعراف الاجتماعية.
- تنسيق السياسات الخارجية بين الدول الاسلامية علي اساس الحدود الدنيا للتعاون علي الأقل، فيما يتعلق بمصالح الدول الاسلامية والتعامل مع متغيرات موازين القوي الدولية.
- تأسيس منصة حوار إسلامي قومي مستدام لمناقشة قضايا ومشكلات الحكام والعلاقات البينية.
- البحث عن سبل تكوين الاتحادات الاسلامية الجزئية وصولاً إلي إتحاد إسلامي كونفدرالي دولي لحفظ السلام وابعاد خطر التدخلات الأجنبية.
- ضرورة إدماج المنهج الاسلامي في فض النزاعات في المناهج والمقررات الدراسية للمدارس والجامعات في الدول الاسلامية.
- تكثيف البحث العلمي في مجالات فض النزاع وإدارة التوافق الاجتماعي في المجتمعات المسلمة.

وفي مثل الحال التي تعيشها الأمة الاسلامية هذه الأيام من فرقة، وانقسام ونزاع، فإن الكونفدرالية هي أفضل الخيارات المتاحة لتوحيد المسلمين والحفاظ علي قوتهم.

المصادر والمراجع:

قائمة المراجع:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: كتب الحديث النبوي الشريف.

1. النسائي، ابي عبد الرحمن أحمد (1421هـ)، السنن الكبري للنسائي، الجزء الخامس، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
2. (البخاري، 2002،657)، دار ابن كثير، بيروت.

ثالثاً: المراجع العربية

1. الصادق، إبتهال جمال الدين (2009)، نزاعات الحدود العربية العربية وأثرها علي العلاقات البينية، دار جامعة الخرطوم للنشر.
2. الضؤ، عصام عبد الله (2014)، التدابير الوقائية لمنع النزاعات"دراسة من منظور السنة النبوية"، مجلة الشريعة والقانون والدراسات الاسلامية، العدد23، جامعة أفريقيا العالمية.
3. الصمادي، زياد (2010)، حل النزاعات، ، جامعة السلام التابعة للأمم المتحدة، برنامج دراسات السلام الدولي.
4. إبن يكن، عبد المجيد (2015)، الطرق الدبلوماسية ودورها في حل النزاعات الدولية وحماية حقوق الانسان، دراسة مقارنة بين الشريعة الاسلامية والاعلان العالمي لحقوق الانسان، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، المجلد8، العدد4، جامعة خنشلة، الجزائر.
5. كوكو، عبد الوهاب عثمان (2014)، دور الحوار في درء النزاع من منظور غسلامي، جامعة أمدرمان الاسلامية، السودان.
6. سلقيني، إبراهيم عبد الله (2012) ، قتال الفتنة بين المسلمين، دار النوادر، الجمهورية العربية السورية، 2012م
7. عجور، يسري عبد العليم (2012) ، الصلح في ضؤ الكتاب والسنة، مؤسسة العلياء للنشر والتوزيع، القاهرة.
8. توفيق، سعد حقي (2010)، مبادئ العلاقات الدولية،المكتبة القانونية، بغداد.

رابعاً: المراجع باللغة الانجليزية

1- Abdelwahab EL-Affendi (1993), Knowledge, Justice and Conflict Resolution: The Relevance of Islamic Perspectives and Tradition,Nordic Journal of African Studies Sudan Information Office, London.

2- Oyedolapo Babatunde Durojaye et all (2013), Course Guide, Fudamentals of Peace Studies and Conflict Resolution, National Open university of Nigeria.

3- L Esposito, John (2015), Islam and Political Violence, Prince Alwaleed Bin Talal Center for Muslim-Christian Understanding Georgetown University, Washington, USA.

4- - Saleh, Alam (2013), Relative Deprivation Theory, Nationalism, Ethnicity and Identity Conflicts, International Geopolitics Quarterly, vol8.

خامساً: أوراق المؤتمرات وورش العمل

1- مؤسسة تعاون لحل الصراع (2009)، الوساطة الغربية والصلح العربي – رؤية مقارنة، مؤتمر الوساطة الأول في فلسطين، فلسطين.

سادساً: الانترنت

1. Irani, Georg, E, (2000), Islamic Mediation Techniques for Middle East Conflicts, http:// www.mediate.com/article/mideast.

2. http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary-qortobi-baghawy/sura42-aya10.html#baghaw.